

الدعوة للطاعة الرب راعي

يا محبوب المسيا المسيح مخلص للعالم الوحيد.

ندرس اليوم مزمور الراعي (مزمور ٢٣: ١-٦). أعلم أنه ليس هناك ست آيات في الكتاب المقدس فيها وعود أكثر من آيات هذا المزمور. لكن قبل أن نطالب بهذه الوعود علينا أن نفكر أنه مقابل أي وعد تقدمه السماء، لا بد أن تكون هناك شروط مناسبة على الأرض لكي يتحقق الوعد. بتعبير آخر، كل وعد تقريباً من الله للإنسان مشروط بسلوك الإنسان وعلاقته بالله.

هنا في المزمور الثالث والعشرين وعد الله كل شيء لخرافه، كل ما نحتاج أن نتبارك به في الحاضر وإلى الأبد. ولكن ذلك مشروط بشرط أن نكون نحن حقاً خرافه. ينبغي أن ندرك أن الملايين من الذين يدعون هذه الوعود يندفعون بالظن أنهم خراف بينما هم في الحقيقة جداء. يعلمنا الكتاب المقدس أن هناك خرافاً وجداءً. ونحن إما أن نكون من هذا الفريق أو من ذلك. وهذا ما نتعلمه من أحد أمثال الرب يسوع عن الدينونة. "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ مَعَهُ، فَحِينُنِيذُ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيَقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ" (متى ٢٥: ٣١-٣٣).

هذا ما لدينا يا صديقي. تذهب الخراف إلى السماء. وكما نقرأ في نهاية هذا المثل تذهب الجداء إلى الجحيم. "فَيَمُضِي هُوَ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (متى ٢٥: ٤٦). قال الرب يسوع: "مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ" (متى ٧: ١٤). من هذا نرى أن القليلين فقط هم من سبنالون الخلاص. لا يوجد سوى عدد قليل من الخراف. فهل أنت من الخراف أم من الجداء؟ ويواصل الرب يسوع وصف بعض الفروق بين الخراف والجداء (متى ٢٥). ليس لدى الخراف أنانية لأنهم يصلبون حياة الذات لديهم. إنهم يطعمون الجياع ويكسون العراة ويزورون المرضى ومن هم في السجن (متى ٢٥: ٣٥، ٣٦). عندما تعيش الخراف من أجل الآخرين فإنها تعيش أيضاً من أجل راعيها. فيقدمون محبته ورعايته ونوره وحقيقته للآخرين. يجد خرافه سروراً غامراً في القيام بذلك. بهذا، يحصدون وعود المزمور الثالث والعشرين.

من جهة أخرى، فإن الجداء لديها حزم ذاتي. ولديها خططها وتتابعها بلا هوادة وبلا رحمة. إنها غير راضية أبداً عن المراعي الخضراء التي يقودهم إليها الراعي لأن الجداء لا ترضى أبداً بأي شيء لفترة طويلة جداً. فالجداء تمضغ كل شيء. لقد رأيت جدياً يمضغ خشباً وجلداً وفحمًا. الجداء مدمرة ومقاتلة ولا تريد الانقياد. فالإنسان الخاطي والمؤمن الجسداني والمنحرف هو مثل الجداء. إنه يمضغ كل شيء، أي إنه يوجه لكل شيء تقريباً النقد والإدانة والملامة. ويحب الجدل والنقاش والمعارضة. لا يريد أن

يفقد حياته. قال الرب يسوع: "فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا" (متى ١٦: ٢٥).

هل أنت من الخراف أم من الجداء؟ هل المزمور الثالث والعشرون هو لك؟ هل يمكنك الاعتماد على وعوده؟ صديقي أينما كنت عندي لك أخبار سارة. إذا كنت من الجداء يمكنك أن تصبح من الخراف. الرب يسوع المسيح أعظم من يغيّر ويحول. فقد جاء إلى العالم ليحول الجداء إلى خراف. قدم توبة عن خطاياك وابتعد عن آثامك واتجه إلى الرب يسوع فهو الباب المؤدي إلى حظيرة الخراف. ابدأ من الآن فصاعدًا، في أن تتبعة أينما يقودك. هذا هو كل ما في الأمر. فبمجرد أن تكون أحد خرافه يمكنك أن تتال كل البركات المذكورة في المزمور الثالث والعشرين. فلنتأمل الآن في هذا المزمور آية آية.

الآية الأولى: "الرَّبُّ رَاعِيٌّ فَلَا يُعْوِزُنِي شَيْءٌ". كيف يكون ذلك لمبتدئ؟ بمجرد أن تدخل تحت رعايته فإنك تتال رعايته. هو دائم الوجود معك. وكل احتياجاتك وظروفك معروفة لديه دائمًا وهو يدبرها لك (ليس ما تريده بل ما تحتاجه). هو وحده يعرف ما تحتاجه ولن يذللك أو يفسدك.

الآية الثانية: "فِي مَرَاعٍ خُضِرٍ يُرْبِضُنِي". إنه يرى أن تتال الراحة التي تحتاجها واختياره لراحتك أن تكون دائمًا في حياة الثبات فيه. "إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي". يقودني بجانب المياه الساكنة. يقود الراعي خرافه إلى الطعام لتأكل وإلى المياه لتشرب. كل هذا جيد. عندما تتبعه الخراف لن تأكل شيئًا يضرها أو يضعفها، مما قد يؤدي إلى المرض أو الإحباط أو ضعف الإيمان أو الشك. عندما تتيح للرب يسوع أن يكون راعيك وتسرب بما يقدمه لك، فإنه سيعينك دائمًا أن تكون في حالة روحية سامية. قد يمضي بعض الناس وقتًا في مشاهدة البرامج التلفزيونية أو قراءة الكتب أو الذهاب إلى الأفلام أو المشاركة في الأحداث الرياضية أو أنواع الترفيه الأخرى. قد يكون لك علاقات معينة مع الآخرين. فهل قادك الرب إلى هذه الأنشطة أو المواقف؟ هل هي المراعي الخضراء ومياه الراحة لروحك؟ إذا لم تكن كذلك، فإنها ستؤدي بك إلى الفتور وميوعة النفس ثم اللعنة الأبدية في النهاية. هل تسمح حقًا للرب أن يكون راعيك؟ هل تدرك هذه النقطة؟

الآية الثالثة: "يُرِدُّ نَفْسِي". إنه يعرف أن أرواحنا تحتاج باستمرار إلى الترميم والتجديد والتحديث. لا تصدق على الإطلاق أنك يمكن أن تتال اختبارًا واحدًا في الروح القدس يستمر إلى الأبد. "يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ". عندما تكون من خرافه فإن الروح القدس يقودك. قال الرب يسوع: "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبِعُنِي" (يوحنا ١٠: ٢٧). لذلك، ما إن تكون واحدًا من خرافه فإنك تكف عن اتباع أفكارك ودوافعك وأولوياتك. فستنظر إليه لتتال التوجيه في كل ما تفعله وتعيش حياة مقدسة. فالقداسة ليست مسألة قواعد بل بالحري أن تتبع الراعي.

الآية الرابعة: "أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرًّا، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعُكَّازَكَ هُمَا يُعَزِّيَانِي" لن تخاف الموت بعد الآن. فإن من يقودك في حياتك هو من سيرسل الملائكة لتحملك عبر الهوة العظيمة إلى الموضع الفعلي لعرش الله. وفي كل خطر يأتي في طريقك يمسك يدك. ويحميك بعصاه وعكازه ويطرده العدو. الله يعتني بك.

الآية الخامسة: "ثَرْتَبُ قُدَامِي مَائِدَةً نُجَاهَ مُضَائِقِي. مَسَحْتَ بِالذُّهْنِ رَأْسِي". حتى عندما تكون في منطقة العدو الذي يحيط بك يعذبك ويسخر منك ويضربك، فإن راعيك يجهز أمامك مائدة. لن تكون في أي وقت مائدة بسيطة لكن دائماً وجبة دسمة من الغنى الروحي في كل موقع. إن ربك لديه خدمة تقديم الطعام لأبنائه وهذا يشملك يا صديقي. إنه يوصل لك طعامك دائماً في الوقت المناسب. كما إنه قادر على أن يفعل ذلك عبر خطوط العدو أيضاً. إنه قادر على أن يقدم لك طعامك الروحي أثناء وجودك في السجن أو في مرضك أو عند تخلي الجميع عنك. تذكر فقط ما حدث لبولس وسيلا عندما كانا في السجن الداخلي. ففي منتصف الليل، أرسل الله خدمة تقديم الطعام إلى مكان الظلام، وقدم لهما وجبة شهية من الأطعمة السماوية. جعلهما ذلك أسعد من الملك في قصره. يا صديقي، الرب يسوع يعرف كيف يجهز لك مائدة ويعرف نوع الطعام الذي تحتاج إليه. لا تضع لنفسك مائدة. فهذا يجلب عليك الموت. دعه يفعل ذلك لك. لكن ليس فقط يقوم الرب يسوع بإعداد مائدة لك أمام أعدائك، لكنه كذلك يعد لك مائدة كل يوم في حياتك. في كل صباح عندما تستيقظ لديه مائدة من كنوزه مهياً لك. لكن لن تنفك كل كنوزه ما لم تجلس وتنتظر منه أن يجهزها لك. فهو يقدم لك شيئاً واحداً في كل مرة، وينبغي عليك أن تتذوقه بهدوء وببطء مع الكثير من التسبيح والعبادة. هناك مكان لأداب المائدة الروحية، يا صديقي. ينبغي ألا تبتلع كل شيء في بضع قضبات كالخنزير البري. تذكر، أنك خروف. فالخراف تمضغ العشب ولا تبتلعه كما هو. وعندما يقدم الرب يسوع لك الطعام فإنه يتواجد ليتعشى معك ويدخل في شركة معك ويتواصل معك.

يريد الرب يسوع منك أن تكون فرداً في قطيعه. فهل تفوت أو تخطئ وجبات الإفطار التي يعدها لك الراعي كل يوم. إن أتحت لذلك الأمر وقتاً كافياً، فإنك حينما تنتهي منه وبعد آخر رشفة منه، سيمسح بالذُّهْنِ رَأْسِكَ. وتمتلئ كأسك. لن تنال هذه المسحة لحياتك اليومية بالمطالبة بها أو بادعائها أو بالصراخ لتحصل عليها. لن تنالها بمجرد قراءة الكتاب المقدس. أمضى الفريسيون وقتاً كثيراً في قراءة الكتاب المقدس، لكنهم ظلوا بدون مسحة. ولن تحصل عليها إلا من خلال التغذية منه ومعه. على مائدته فقط تصبح مستعداً لمواجهة كل ما يأتي في طريقك في الخدمات والمعارك والتحديات. هنا يمكنك أن تتجه إلى متابعة إرادته الكاملة والمقبولة. ومن هنا يمكنك معايرة أدواتك الروحية قبل أن تنطلق. ينبغي على كل طيار أن يتحقق من معايرة أدوات الطيران قبل إقلاعه. عدم القيام بذلك يمكن أن يؤدي إلى كارثة.

إن، يأتي الاحتفال أولاً ثم تتبعه المسحة، ثم يمتلئ الكأس. "مَسَحْتَ بِالذُّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رِيًّا" مما يعني أنك ستنال الكثير من هذه الأمور السماوية بحيث تكون ملتزماً بمشاركتها مع الآخرين. سيتلاشى خجلك من الشهادة له. ومنذ ذلك الحين، لن يمكنك إلا أن تتحدث عن الأمور التي اختبرتها مع ربك. ستكون كلمة الله داخلك كمطرقة تكسر الصخور إلى قطع أو كنيران ملتبهة في روحك.

صديقي، هذا هو الحال مع خرافه. إنها تعيش بهذه الطريقة وهي سعيدة بهذه الطريقة. وفي نهاية كل يوم، تقبل سيدها على خده قبل أن تستريح على وسادة محبته.